

بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري

«دام ظلّه الوارف»

بمناسبة ذكرى شهادة الإمام الكاظم ومرور عامين على فاجعة جسر الأئمة عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^(١). صدق الله العلي العظيم أبناءنا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أعزّي إمامنا صاحب العصر والزمان - عجل الله فرجه - وأمتنا الإسلامية بحلول الذكرى السنوية لشهادة إمامنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام المعذب في قعر السجون وظلم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق القيود والجنّازة المنادى عليها بذل الاستخفاف: هذا إمام الرافضة. وكان هذا النداء على الجسر ببغداد. وهنا أعاد التاريخ نفسه قبل سنتين في فاجعة جسر الأئمة، وأعزّي عوائل الشهداء وأدعو الله بتعجيل فرج المولى إنّه سميع مجيب.

وقد فاجأنا اليوم علماء السوء بفتاواهم من جديد، تلك التي طالما دفعنا لها أثماناً باهضة من دماء المسلمين ووحدة كلمتهم، تُطلّ علينا بمسوحة القداسة وسراويل التوحيد!!

فيا للعجب كيف يوحد الله تعالى بهدم أضرحة أوليائه وهتك حرمتهم؟! وكيف يتقرّب إليه بجفاء آل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله؟! وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢). إنّه حقد دفين أورثه الآباء أبناءهم، فبالأمس تعدّى بنو أمية على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله فقتلوه، ومثّلوا بجثمانه، وسبوا عياله، وأبناؤهم اليوم هدموا ضريح العسكريين عليهم السلام، وبدؤوا يخطّطون لهدم ضريح الحسين والعبّاس عليهم السلام، وسوف لن يقفوا على هذا الحدّ كما وهم مستمرّون في قتل شيعة الأئمة عليهم السلام بدعمٍ من قوى الاحتلال وتأييدهم، وفسح المجال الواسع لهم.

ومبدؤهم الأساس هو هدم جميع المراقد المقدّسة سواء لدى الشيعة أو السنة، كما أنّ يد القتل لم تقف على الشيعة فحسب، بل بدأت تطلّ السنة الذين لا يوافقون على طريقة الإرهاب والتكفير.

خسؤوا والله، وشاهت وجوههم، إنها أمانى خاسرة، فلقد هلك أبائهم ولم يروا تحققها: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

فبرغم المذابح التي أقاموها لأئمتنا عليهم السلام ولنا بتبعهم لم تزل راية الولاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام خفاقة في سماء المسلمين، وها هم المسلمون جميعاً - إلا من دان بغير دين المصطفى عليه السلام - يوالون أهل البيت عليهم السلام، ويزورن قبورهم تقرباً إلى الله تعالى وعملاً بأمره، إذ يقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

أبناءنا الغيارى، إن الإسلام حصن الله، فمن دخله أمن على دمه وماله وعرضه، وشرطه الشهادتان، فمن تلقظ بهما فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا. وحب أهل البيت عليهم السلام من ضروريات الإسلام التي أجمع عليها المسلمون قاطبة. وأما هؤلاء التكفيريون فما هم من الإسلام في شيء، وما هم من السنة أبداً، فاحتضنوا إخوانكم أهل السنة وبرهنوا لهم أنكم تنتمون إلى المصطفى محمد وآله عليهم السلام، واحترموهم وأشركوهم في همومكم اليومية حتى توفقوا عاجلاً - إن شاء الله - لقطع السبيل على المتصيدين بالماء العكر الذين يريدون تمزيق صفكم وتفريق وحدتكم. وهذا التوحيد في الكلمة هو رسالة بعثة الرسول عليه السلام التي ستمر مناسبتة علينا في الأيام القريبة القادمة: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا».

أبناءنا الأعزاء، لا ينبغي لكم أن تغفلوا عن كيد عدوكم ولا بد لكم من الاستعداد، فإني أرى أن من الواجب على عشائرننا الغيورة أن تطلب من الحكومة توفير التنظيم والتدريب والتسليح لهم، وتهيئ أبناءها القادرين على حمل السلاح والدفاع عن أنفسهم ومذنبهم، ليكونوا ظهيراً مأموناً لأبنائنا في الجيش والشرطة، وعلى الحكومة المبادرة إلى ذلك.

وكلي ثقة من أن هذه المناسبات والتضحيات التي ترافقها لا تزيدكم إلا ثباتاً على ولاء أئمتنا الطاهرين، وإصراراً على إحياء هذه المناسبات، فتقبل الله منكم.

والسلام عليكم من أب قريح العينين جريح الفؤاد ورحمة الله وبركاته.

كاظم الحسيني الحائري

٢٠ رجب ١٤٢٨ هـ

